شهر التحضير

لتكريس الذات لمريم كلية القداسة

في عبودية الحب الأمومي

بحسب القديس لويس ماريا غرينيون من مونتفور

اليوم الثامن

عناية الكهنة والإكليريكيين في

بيت التكوين «القديس فيتاليانو البابا» - ايطاليا

اليوم الثامن

بحث: [٦٨ - ٧٧]

نحن عبيد المسيح ومريم

الحقيقةُ الثانية. من خلال المعمودية أصبحنا عبيدًا حقيقيين ليسوعَ المسيح. فلا يَحِقُّ لنا بعد أنْ نحيا أو نعملَ أو نموتَ إلا لكي نُعطيَ ثمارًا لهذا الإلهِ الإنسان، ونملِّكُه في نفسِنا، لأننا صرنا مِلكَه وشعبَه المكتسبَ وميراثَه. لهذا يُشَبِّهُنا بامثال كثيرة: بالقطيع الذي يرعاه يسوع، والذي يجب أن ينموَ ويُعطيَ حليبًا؛ وبالأرض الجيدة التي يَحرُثُها الله، والتي يجب أن تنمو وتزدادَ وتُعطيَ من بُذورِها الواحدة ثلاثين وستين ومِئة. لِأنّ يسوعَ لعنَ التينة العقيمة وادان العبدَ الكسلان الذي لم يُتاجرْ بوَزنتِه. إن يسوعَ ينتظرُ من أَشخاصِنا ثمارًا، أيْ أعمالًا صالحة، تَخُصُّه هو وحدَه، لأننا مخلوقون لِلأعمال الصالحة في يسوع المسيح» (أفسس ٢/١٠)؛ فهذه الكلماتُ الصادرةُ من الروح القدس، تبيّنُ بأنَّ يسوعَ هو المبدأُ الوحيد، ويجب أن يبقى الغايةَ الوحيدة لكافّةِ أعمالنا الصالحة، وأنْ نخدُمَه لا كخُدّامٍ بأُجرة، بل بالأَحرى كعبيده المحِبّين.

يشرح القديس لويس ماريا معنى كلمة "العبد" ، موضحا بعض الفروق المناسبة (نذكر أنه عاش في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الميلادي): هناك نوعان من الانتماء، بِهما يَتبعُ المَرء شخصًا آخَرَ ويَخضعُ لسلطته، إمّا بسبب الأُجْرة، فيُقدِّمُ له خدمتَه لقاءَ ذلك ونُسمّيه خادمًا، وإمّا لأنه عائدٌ له بجملته ونَدعوه عبدًا. في الخدمة الاعتيادية يتعهَّدُ المرءُ خدمَة الآخَر لحينٍ ما مُقابِلَ أجرتِه، بينما في العبودية، يُصبِحُ الإنسانُ خاضعًا للآخر بكُلِّيَّتِهِ وطيلة حياته، دون مقابِلٍ أو أُجرةٍ البَتّة.

من ناحية أخرى ، يُؤكد أن هناك ثلاثة أنواع من العبودية:

أ- عبودية الطبيعة، وبهذه الطريقة تكون جميع المخلوقات عبيداً لله: "من الرب الأرض وكلُّ ما فيها."

ب- العبودية القسرية، وهي العبوديّة الخاصة بالشياطين والمُدانين.

ج- العبودية الطوعية، هي الأكثر كمالاً والتي تُعطي مجداً أكثر لله، الذي يفحص القلوب.

كما يوضح الفرق بين الخادم والعبد، قائلاً:

الأول: لا يسلم العبد لصاحب العمل كل ما يمتلكه أو كل ما يكتسبه لنفسه أو لغيره. في حين أن العبد يخضع تماما لسيّده، بكل ما يمتلكه ويمكنه الحصول عليه، دون استثناء.

الثاني: يطلب الخادم مكافأة مقابل خدماته التي يقدمها لصاحب عمله؛ في حين أنّ، العبد لا يمكن أن يطلب أي شيء، بغض النظر عن مدى اجتهاده ومهارته وحيويته في العمل.

الثالث: يمكن للعبد أن يترك صاحب العمل وقتما يريد أو على الأقل عند انتهاء مدة العقد. بينما ليس للعبد الحق في التخلي عن سيده وقتما يشاء.

الرابع: وأخيرًا، الخادم يكون في خدمة صاحب العمل مؤقتًا فقط؛ العبد يكون في الخدمة إلى الأبد.

كما أنّه لا يوجد شيء بين البشر يجعلهم ينتمون لبعضهم البعض، بنفس العبودية، وبنفس الطريقة لا يوجد بين المسيحيين ما يجعلهم ينتمون إلى يسوع المسيح ومريم كما في حالة العبوديّة الطوعية. يُكرَّر في الكتاب المقدس، أن المسيحيين مدعويين خدّام المسيح. في السابق، تم استخدام كلمة خادم للإشارة فقط إلى عبد، لأنه في ذلك الوقت لم يكن هناك عبيد. نحن لا يمكننا أن ننتمي إلى المسيح كعبيد مع راتب، لكن نتحرك بحب كبير إذا تكرسنا في خدمته كعبيد.

كل ما قلناه حتى الآن عن يسوع، يمكننا أن نشير، دون شك، إلى مريم الفائقة القداسة، كما يقول القديسين:

" كل ما يناسب الله بطبيعته، يناسب مريم بالنعمة"

يريد الله الروحُ القدس أن يصوغَ المختارين في مريمَ وبواسطَتِها، فيقول لها: «ألقي الجذورَ في مختاريَّ» (سيراخ ٨/٢٤) ، أي أَلقي يا عروستي الحبيبة، جذورَ جميع فضائلِك في مختاريَّ، لكي يتقدموا من فضيلة إلى أُخرى، ومن نعمة إلى نعمة. إني وجدت سرورًا عظيمًا فيكِ، عندما كنت على الأرض حيث مارستِ أَسمى الفضائل، وكم أَشتاق الآن أَيضًا أَنْ أَجدَكِ على الأرضِ دون أَنْ تتركي السماء، فصوِّري ذاتَكِ في مختاريَّ لأرى فيهم بلطفٍ، أُصولَ إيمانِك الذي لا يُغلَب، وتواضعَكِ العميق، وأمانتَك التامّةَ وصلاتَك السامية ومحبّتَك المتَّقِدة ورجاءَكِ الوَطيد؛ بكلمةٍ: لِأرى كلَّ فضائلِك. إنكِ عَروسي الأمينة دومًا، الطاهرة والخَصبة، فليُعطِ لي إيمانُكِ مؤمنين، وطهارتُك عَذارَى، وخصوبتُك مختارين وهياكل.

ممارسات التحضير

١) **ضع نفسك في حضرة الله.**

٢) **النعمة:** أطلب النعمة كي تكون لديك رغبة كبيرة في إرضاء الرب في كل شيء ، وأن تكون الحياة الأبدية هي الغرض الوحيد في خياراتك الأساسية ، دون أن يُغريها روح العالم.

٣) **القراءة:** نقرأ **"كيفية مكافحة البيئة الدنيوية"**؟ من أنطونيو رويو مارين ،(لاهوت الكمال المسيحي)

الغرض الثالث: لنأخذ بعين الاعتبار غرور العالم: العالم يمر بسرعة: "إن مظاهر هذا العالم تمر" (١كو ١٣: ٧) ومعه تتلاشى مُتعته وشهوته: *"وَالْعَالَمُ يَمْضِي وَشَهْوَتُهُ، وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللهِ فَيَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ"* (يوحنا الاولى ٢: ١٧) لا يوجد شيء ثابت تحت السماء: كل شيء يتحرك ويهتز مثل البحر عندما يتخبط في العاصفة. العالم يُغير أحكامه باستمرار، تأكيدات، أذواق وأهواء. في بعض الأحيان ينكر ما كان يصفق له لأول مرة بجنون ، كل شيء يمر ويختفي، ينتقل من طرف إلى آخر دون خوف ، ويبقى ثابتًا فقط في سهولة الكذب والعناد مع الشر. قالت القديسة تيريزا إن كل شيء يمر ويختفي ، إلا الله وحده ثابت لا يتغير.، ومعه تبقى الحقيقة : "إن حقيقة الرب تبقى إلى الأبد(مز١١٦-١).

كلمته : "كلمة الله تبقى إلى الأبد"(ابطر ١:١) .

عدله: عدله يبقى إلى الأبد (مز٣:١١٠) ومن يعمل بإرادته الإلهية ؛ العالم يزول هو شهواته . اما من يعمل بمشيئة الله , فأنه يتبقى مدي الابد(ايو ٢:١٧).

وفي انجيل متى يقول: "لا تكنزوا لكم كنوزا على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ، وحيث ينقب السارقون ويسرقون، بل اكنزوا لكم كنوزا في السماء، حيث لا يفسد سوس ولا صدأ، وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون، لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضا" متى ٦: ١٩ - ٢١

إليكم كيف يسعى من يبحث عن كنزه في السماء:

"عندما رأى الجموع ، صعد الجبل ، جلس ، واقترب منه تلاميذه. وأخذ الكلمة ، وعلمهم قائلا:

طوبى للمساكين بالروح فان لهم ملكوت السماوات .

طوبى للوعاء ، فانهم يرثون الأرض .

طوبى للمحزونين . فأنهم يعزون .

طوبى للرحماء ، فأنهم يرحمون .

طوبى لأطهار القلوب ،فأنه يشاهدون الله .

طوبى للساعين الي السلام ، فأنه أبناء الله يدعون .

طوبى للمضطهدين علي البر، فأنهم لهم ملكوت السماوات .

طوبى لكم اذا شتموكم ومضطهدوكم وافتروا عليكم كل كذب من اجلي، افرحوا وابتهجوا. ان اجركم في السماوات عظيم ، فهكذا اضطهد وكم الأنبياء من قبلكم ."

طِلْبَةٌ لنَيْلِ التَّواضُعِ

مِنْ الرَّغْبَةِ في أنْ يُقَدِّرَني النَّاسُ نَجِّني يا يَسوع

مِنْ الرَّغْبَةِ في أنْ يُكَرِّمَني النَّاسُ نَجِّني يا يَسوع

مِنْ الرَّغْبَةِ في أنْ يَسْتَحِبَّني النَّاسُ نَجِّني يا يَسوع

مِنْ الرَّغْبَةِ في أنْ يَسْتَشيرَني النَّاسُ نَجِّني يا يَسوع

مِنْ الرَّغْبَةِ في أنْ أكونَ المُفَضَّلَ لِلنَّاسِ نَجِّني يا يَسوع

مِنْ الرَّغْبَةِ في أنْ يَحْمَدَني النَّاسُ نَجِّني يا يَسوع

مِنْ الرَّغْبَةِ في أنْ يُؤَيِّدَني النَّاسُ نَجِّني يا يَسوع

مِنْ الرَّغْبَةِ في الرَّفاهِيَّةِ واليَسْرِ نَجِّني يا يَسوع

مِنْ الخَوْفِ مِن أنْ يَذُلَّني النَّاسُ نَجِّني يا يَسوع

مِنْ الخَوْفِ مِن أنْ يَحْتَقِرَني النَّاسُ نَجِّني يا يَسوع

مِنْ الخَوْفِ مِن أنْ يَرْفُضَني النَّاسُ نَجِّني يا يَسوع

مِنْ الخَوْفِ مِن أنْ يَنْتَقِدَني النَّاسُ نَجِّني يا يَسوع

مِنْ الخَوْفِ مِن أنْ يَغْفَلَ عَنِّي النّاسُ نَجِّني يا يَسوع

مِنْ الخَوْفِ مِن أنْ يَنْساني النَّاسُ نَجِّني يا يَسوع

مِنْ الخَوْفِ مِن أنْ يُعْزِلَني النَّاسُ نَجِّني يا يَسوع

مِنْ الخَوْفِ مِن أنْ يَجْرَحَني النَّاسُ نَجِّني يا يَسوع

في أنْ يُحَبَ النَّاسُ الأخَرينَ أكْثَرَ مِنِّي **امْنَحْني يايسوع نِعْمَةَ هَذِه الرَّغْبَةَ**

في أنْ يُخْتارَالنَّاسُ الآخَرينَ وأُهْمَل

في أنْ يُقَدَّرَ النَّاسُ الآخَرينَ وأُجْهَل

في أنْ يُحَبَ النَّاسُ الآخَرينَ وأُنْسَى

في أنْ يُعَزَّى النَّاسُ الآخَرينَ وأنا أتَأَلَّمَ وَحْدي مَعَكَ

في أنْ يَكونَ الآخَرينَ أَكْثَر قَداسَةً مِنّي ، وأنا أكونَ عِندَما تُريدُ أنْتَ

في مَعْرَفَةِ أنّي لا شَيْءٌ وأُحِبّ ذَلِكَ	**أمنحني يا رب**
في تَذَكُّرِ خَطاياي دائِمًا	أمنحني يا رب
في الإقْتِناعِ بأنّي فَقيرٌ في نَظَرِكَ	أمنحني يا رب
في المَلَلِ مِنْ كُلِّ إعْجابٍ وغُرورٍ	أمنحني يا رب
في النِّيَّةِ المُسْتَقيمَةِ في خِدْمَةِ الله	أمنحني يا رب
في الخُضوعِ الكامِلِ لإرادَةِ الله	أمنحني يا رب
في الطّاعَةِ الكامِلَةِ لِلرُّؤَساءِ	أمنحني يا رب
في رُوحِ النَّدامَةِ الحَقيقي	أمنحني يا رب
في الكُرْه المُقَدَّسِ لِكُلِّ حَسَدٍ وغِيرَةٍ	أمنحني يا رب
في الإسْتِعدادِ لِلمَغْفِرَةِ عِنْدَ الإهانات	أمنحني يا رب
في الحَذَرِ في الصَّمْتِ في أعْمالِ الآخَرين	أمنحني يا رب
في السَّلامِ والمَحَبَّةِ مَع الجَميعِ	أمنحني يا رب

في الرَّغْبَةِ المُلْتَهِبَةِ للإحْتِقارِ والذُّلِّ وأنْ يَفْعَلَ بي كَما فَعَلوا بِك و نِعْمَةِ اِسْتِقبالِها بِقَداسَةٍ أمنحني يا رب

يا مَرْيَمَ، مَلْكَةً، أُمًّ و مُعَلِّمَةً لِلمُتَواضِعين	**صلي لأجلي**
أيُّها الأبْرارُ، المُقَدَّسين خاصَّةً مِن أجْلِ روحِ التَّواضُعِ	صَلُّوا لأجْلي

لِنُصَلِّ: اللَّهُمَّ، يا من تَبْتَعِدُ عَن المُتَكَبِّرين وتُعْطِي النِّعْمَةَ لِلمُتَواضِعين: هَبْنا فَضيلَةَ التَّواضُعِ الحَقيقِيَّةِ، الَّتي أظْهَرَها إبْنُك الوَحيدُ في شَخْصِه، كَي لا يُثار غَيْظُك عِنْدَ تَعَظُّمِ الكِبْرِياء بَل خاضِعينَ بِتَواضُعٍ نَسْتَطيع أنْ نَحْصُلَ عَلَى هِباتْ نِعْمَتِك بِرَبِّنا يَسوع المَسيح نَفْسَه

يا يَسوع الوَديعَ والمُتَواضِعَ القَلْبِ اِجْعَل قُوَّتي مِثْل قُوَّتَك. آمين.